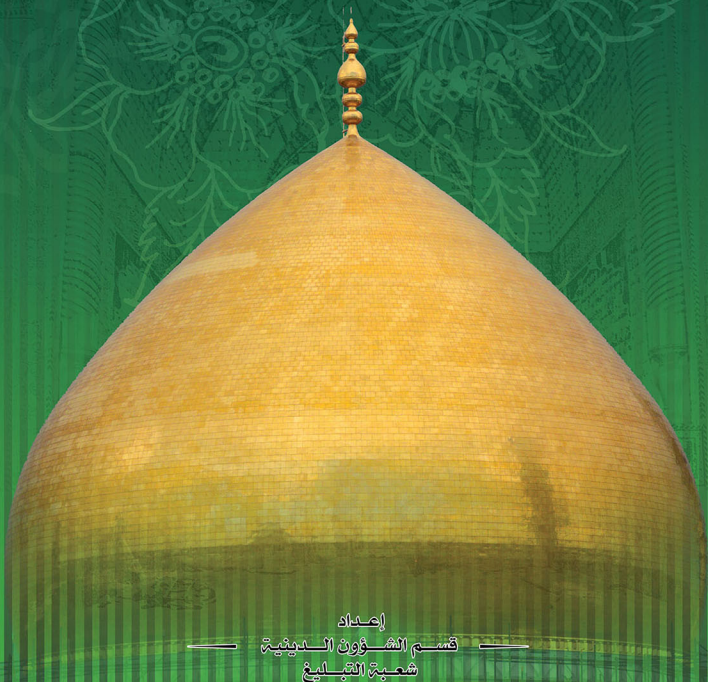




شذرات من حياة الإمام الحسن المسكري عليه السلام



إعداد

قسم الشؤون الدينية

شعبة التبليغ

شذرات

من حياة

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

إعداد

قسيم الشؤون الدينية

شعبة التبليغ



أسم الكتاب : شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

إعداد : قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

الطبعة : الثانية

سنة الطبع : ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦ م

قياس : ١٥ × ١٠

عدد الصفحات : ٨٠

عدد النسخ : ٥٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

حياة العظماء مصدر إشعاع للفكر، ومنهل عذب للخير، وينبوع فياض بالحكمة، ورصيد ضخم في الكمال والمعرفة، وطاقه جبارة في العلم والأدب تستوحي الأمة منها الإيمان الصادق، والعقيدة الحققة، والذود عن المبدأ، والخلق الكريم، والمثل والكرامة، فهي مدرسة كبرى للإنسانية، ومعالم وضاءة لتحقيق الحق والعدالة، وليس هناك في الأمة من يساوي أئمة أهل البيت عليهم السلام في عظمتهم وفضلهم، ولا يباريهم في شرفهم ونسبهم، ولا يرتفع إليهم في مقامهم ومكانتهم، فهم عيش العلم، وموت الجهل، وأصول الكرم، وقادة الأمم، والثقل الذي تركه الرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله بين ظهراني الأمة، وجعلهم نظراء للقرآن الكريم، ونصّبهم خلفاء له صلوات الله عليه وآله على الناس، وحكاماً على

الخلق، وساسة للعباد، وأمراء على البلاد.

وجدير بنا بعد أن تقاذفتنا تيارات متعاكسة،
وأهواء مختلفة وفتن هوجاء، أن نرجع إلى أئمة أهل
البيت عليه السلام، ميممين شطرحم، آخذين بتعاليمهم،
متبعين لأوامرهم، لنستعيد ماضينا المجيد، ونحقق
ما نصبوا إليه من خير وسعادة .

ودراسة سيرة أئمة أهل البيت عليه السلام تعدّ إحدى
الركائز الأساسية في البناء العقائدي والفكري
والسلوكي لديننا القويم، ذلك أنهم عدل القرآن
الكريم، والامتداد الرسالي لمنهج النبوة، والحارس
الأمين للقيم والمفاهيم الإسلامية في وجه التشويه
والتحريف والضلال.

إنها سيرة معصومة تكشف عن سلوك القدوة
الحسنة بكل تجلياتها، وتربط المرء بالمفاهيم
الإسلامية في أصلاتها، وتفتح له آفاقاً جديدة في
مجالات العلم والعمل والفكر والتربية والسلوك

ومن هنا فإن الكتابة عنها لا تنتهي، مهما تعددت الدراسات وتنوعت أساليبها، ذلك مما يجده الباحثون من حالة التواصل مع دلالاتها التي تتسع بسعة الحياة وتستغرق كل مفرداتها، وتسير بها باتجاه حركة التكامل المطلوب على صعيد الفرد والأمة، والإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام، أحد أعلام هذا البيت الطاهر، وهذه شذرات من حياته المباركة بين يديك أخي القارئ، ونسأل الله تعالى أن ينفعنا بها في الدارين، إنه سميع مجيب .

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....

إسمه وكنيته ونسبه عليه السلام:

هو الإمام أبو محمد، الحسن بن علي بن محمد ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

ألقابه عليه السلام:

من ألقابه: العسكري، السراج، الخالص، الصامت، التقي، الزكي... وأشهرها العسكري. وهذه الألقاب تعكس الخصال الحميدة التي تجلت في حياته.

تاريخ ولادته عليه السلام ومكانها:

ولد سلام الله عليه في العاشر من ربيع الثاني عام ٢٣٢هـ، في المدينة المنورة.

أمه وزوجته عليه السلام:

أمه السيِّدة سَوَسَن المغربية، وقيل: حديث، وهي جارية، وزوجته السيِّدة نرجس خاتون بنت يشوع

بن قيس الروم، وهي أيضاً جارية.

مدّة عمره الشريف عليه السلام وإمامته:

عمره الشريف ٢٨ سنة، وإمامته ٦ سنوات.

حكّام عصره في سني إمامته:

المعزّ، المهديّ، المعتمد من بني العباس.

مكارم أخلاقه عليه السلام:

نأتي إلى ذكر مقومات تلك المنزلة السامية والهيبة الإلهية التي تتمثل بالملكات القدسية والخصال الروحانية التي اجتمعت في شخصه الكريم عليه السلام من العلم والعبادة والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من معالي الفضيلة وعناصر العظمة التي تحلّى بها أهل هذا البيت عليهم السلام.

عن أبي بكر الفهفكي قال: كتب إليّ أبو الحسن الهادي عليه السلام: أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها، فما كنت

سائلي فسله عنه، فعنده ما يُحتاج إليه^(١).

عبادته عليه السلام :

لا شك أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم قدوة الأمة في العبادة، والإخلاص لله عز وجل، وواضح أن من أبرز العناصر الموقومة للإمامة هو عنصر الإخلاص لله سبحانه، والتعلق به دون سواه، وإن من أبرز معالم هذا الإخلاص والعبودية لله في حياة البشرية، هو الانقطاع في العبادة والتسليم لإمر الله سبحانه. وقد وردت كثير من الروايات التي وصلتنا والتي تتحدث عن عبادة الإمام العسكري عليه السلام، وكيفية تعلقه بالله عز وجل حتى عندما كان في السجن.

فقد روي أن الإمام العسكري عليه السلام عندما أُودع في السجن وُكِّل به رجلان من الأشرار بقصد إيذائه، فتأثر به وأصبحا من الفضلاء، ف قيل لهما:

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٢٨.

«ويحكما ما شأنكما في هذا الرجل؟ قالوا: ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كله، ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، وإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا ودخلنا ما لا نملكه من أنفسنا؟»^(١).

وكان عليه السلام، معروفاً بطول السجود، فقد روي عن أحد خدمه المعروف بمحمد الشاكري أنه قال: «كان أستاذي أصلح من رأيت من العلويين والهاشميين ... كان يجلس في المحراب ويسجد، فأنام وانتبه وأنام وهو ساجد»^(٢).

أدعيته عليه السلام :

حفلت الأدعية التي أثرت عن الإمام العسكري عليه السلام، بالدروس التربوية الهادفة إلى بناء صُروح العقيدة والإيمان بالله، وتنمية الخوف والرهبة من الله في أعماق نفوس الناس، لتصدِّهم

(١) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي: ج ٢٨، ص ٦٨.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسي: ص ٢١٧.

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....

عن الاعتداء، وتمنعهم عن الظلم والطغيان.
وقد كان اهتمام أهل البيت عليه السلام بهذه الجهة
اهتماماً بالغاً، ولم يُؤثر عن أحد من خيار المسلمين
من الأدعية مثل ما أثير عنهم عليه السلام.

وإنها لتعد من أروع الثروات الفكرية والأدبية
في الإسلام، فقد حوت أصول الأخلاق، وقواعد
السلوك والآداب، كما ألمت بفلسفة التوحيد ومعالم
السياسة العادلة وغير ذلك.

وتمثل أدعية الأئمة الطاهرين عليه السلام جوهر
الإخلاص والطاعة والمعرفة لله عز وجل، فقد
اتصلوا بالله تعالى، وانطبع حبّه في مشاعرهم
وعواطفهم، فهاموا بمناجاته والدعاء له.

١- من دعائه عليه السلام في الاعتصام:

(اللهم إنّي أشهدك بحقيقة إيماني، وعقد عزمات
يقيني، وخالص صريح توحيدي، وخفيّ سطوات
سرّي، وشعري وبشري، ولحمي ودمي، وصميم

قلبي وجوارحي ولبي، بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، مالك الملك، وجبار الجبابرة، وملك الدنيا والآخرة، تُعزُّ مَنْ تَشَاءُ، وتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير.

فأعزني بعزك، واقهر لي مَنْ أَرَادَنِي بِسُطُوتِكَ، واخبأني من أعدائي في سترك، صمّ بكم عمي فهم لا يرجعون، وجعلنا من بين أيديهم سدًّا، ومن خلفهم سدًّا، فأغشيناهم فهم لا يبصرون.

بعزة الله استجرنا، وبأساء الله إياكم طردنا، وعليه توكلنا، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد النبي وآله الطيبين الطاهرين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وهو نعم المولى ونعم النصير، ومالنا ألا نتوكّل على الله، وقد هدانا سُبُلنا، ولنصبرنّ على ما آذيتمونا، وعلى الله فليتوكّل المتوكّلون، ومَنْ يتوكّل على الله فهو

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....
حسبه، إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء
قدراً^(١).

٢- دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَفْعِ الضَّرِّ:

(... اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك
يرجع السلام، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال
والإكرام، والمنن العظام والأيادي الجسام، إلهي
مَسْنِي وَأَهْلِي الضَّرِّ، وَأَنْتَ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَأَرْأَفَ
الْأَرْأَفِينَ، وَأَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ، وَأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ،
وَأَعْدَلَ الْفَاصِلِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَصِدْتُ بِابِكَ، وَنَزَلْتُ بِفَنَائِكَ،
وَاعْتَصَمْتُ بِحَبْلِكَ، وَاسْتَعْتَشْتُ بِكَ، وَاسْتَجَرْتُ
بِكَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ أَغْنِنِي، يَا جَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ
أَجْرِنِي، يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ خُذْ بِيَدِي، إِنَّهُ قَدْ عَلَا
الْجَبَابِرَةُ فِي أَرْضِكَ، وَظَهَرُوا فِي بِلَادِكَ، وَاتَّخَذُوا أَهْلَ
دِينِكَ خَوْلًا، وَاسْتَأَثَرُوا بِفِيءِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنَعُوا

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج: ٩١، ص ٣٧٧.

ذوي الحقوق حقوقهم التي جعلتها لهم، وصر فوها
 في الملاهي والمعازف، واستصغروا آلائك، وكذبوا
 أوليائك، وتسلبوا بجبروتهم ليعزوا من أذلت،
 ويذلوا من أعزرت، واحتجبوا عن يسألهم حاجة،
 أو من ينتجع منهم فائدة، وأنت مولاي سامع كل
 دعوة، وراحم كل عبدة، ومقبل كل عبدة، سامع
 كل نجوى، وموضع كل شكوى، لا يخفى عليك
 شكوى، لا يخفى عليك ما في السماوات العلى،
 والأرضين السفلى، وما بينهما وما تحت الثرى.

اللهم إني عبدك ابن أمتك، ذليل بين برّيتك،
 مسرع إلى رحمتك، راج لثوابك، اللهم إن كل من
 أتته فعليك يدلني، وإليك يرشدني، وفيما عندك
 يرغبني، مولاي وقد أتيتك راجياً، سيدي وقد
 قصدتك مؤملاً، يا خير مأمول، ويا أكرم مقصود،
 صل على محمد وعلى آل محمد، ولا تحيب أملي، ولا
 تقطع رجائي، واستجب دعائي، وارحم تضرعي،

يا غياث المستغيثين أغثني، يا جار المستجيرين
أجرني، يا إله العالمين خذ بيدي، أنقذني واستنقذني،
ووفّقني واكفني.

اللّهم إنّني قصدتُك بأمل فسيح، وأمّلتك برجاء
منبسط، فلا تحيّب أملي، ولا تقطع رجائي، اللّهم
إنّه لا يخيّب منك سائل، ولا ينقصك نائل، يا ربّه
يا سيّده، يا مولاه، يا عمّاده، يا كهفاه، يا حصناه،
يا حرزاه، يا لجّاه.

اللّهم إيّاك أمّلتُ يا سيّدي، ولك أسلمت
مولاي، وللبابك قرعت، فصل على محمّد وآل محمّد،
ولا تردني بالخيبة محروماً، واجعلني ممّن تفضّلت
عليه بإحسانك، وأنعمت عليه بتفضّلك، وجدت
عليه بنعمتك، واسبغت عليه آلائك.

اللّهم أنت غياثي وعمّادي، وأنت عصمتي
ورجائي، مالي أمل سواك، ولا رجاء غيرك.
اللّهم فصلّ على محمّد وآل محمّد، وجد عليّ

بفضلك، وامنن عليّ بإحسانك، وافعل بي ما أنت
أهله، ولا تفعل بي ما أنا أهله، يا أهل التقوى وأهل
المغفرة، وأنت خير لي من أبي وأمي، ومن الخلق
أجمعين .

اللّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ قِصَّتِي إِلَيْكَ لَا إِلَى الْمَخْلُوقِينَ،
وَمَسْأَلَتِي لَكَ إِذْ كُنْتَ خَيْرَ مَسْئُولٍ، وَأَعَزَّ مَأْمُولٍ،
اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ
بِإِحْسَانِكَ، وَمُنِّ عَلَيَّ بِعَفْوِكَ وَعَافِيَتِكَ، وَحَصِّنْ
دِينِي بِالْغِنَى، وَأَحْرِزْ أَمَانَتِي بِالْكَفَايَةِ، وَاشْغَلْ قَلْبِي
بِطَاعَتِكَ، وَلِسَانِي بِذِكْرِكَ، وَجَوَارِحِي بِمَا يَقْرَبُنِي
مِنْكَ .

اللّهُمَّ ارْزُقْنِي قَلْبًا خَاشِعًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، وَطَرْفًا
غَاضًّا، وَيَقِينًا صَحِيحًا، حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا
أَخَّرْتَ، وَلَا تَقْدِيمَ مَا أَجَلْتَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَيَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاسْتَجِبْ دُعَائِي،

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....
وارحم تضرّعي، وكفّ عني البلاء، ولا تُشمت بي
الأعداء، ولا حاسداً، ولا تسلبني نعمة البستينها،
ولا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ أبداً يا رب العالمين،
وصلّ على محمّد النبي وآله وسلّم تسليماً^(١).

زهده عليه السلام :

كان الإمام العسكري عليه السلام مثلاً للزهد
والإعراض عن زخارف الدنيا وحطامها، والرغبة
فيما أعدّه الله له في دار الخلود من النعيم والكرامة.
قال كامل بن إبراهيم المدني، وهو أحد
أصحابه عليه السلام: «لما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام،
نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي:
وليّ الله وحبّته يلبس الناعم من الثياب، ويأمرنا
نحن بمواساة الإخوان وينهاننا عن لبس مثله؟
فقال: متبسماً: يا كامل - وحسر عن ذراعيه فإذا
مسح أسود خشن على جلده - هذا الله وهذا لكم
...»^(٢).

(١) مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي: ج ٩٩، ص ٢٣٨.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج ٥، ص ٢١.

كرمه وسماعته عليه السلام

وجاء في حديث خادمه محمد الشاكري: «أنه عليه السلام، كان قليل الأكل، وكان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكله، فيأكل منه الواحدة والثنتين، ويقول: شل هذا يا محمد إلى صبيانك، فأقول: هذا كله؟ فيقول: خذه»^(١).

كرمه وسماعته عليه السلام :

كان الإمام العسكري عليه السلام معروفاً بالساحة والبذل، وهي خصلة بارزة في سيرته وسيرة آبائه المعصومين عليه السلام، قال خادمه محمد الشاكري: «ما رأيت قط أسدئ منه»، وقال الشيخ الطوسي قدس: «كان عليه السلام مع إمامته من أكرم الناس وأجودهم»^(٢). وكان عليه السلام يحث أصحابه على المعروف، فقد روى أبو هاشم الجعفري عنه عليه السلام أنه قال: (إن في الجنة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلا أهل

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي: ص ٢١٧.

(٢) المصدر السابق: ص ١١٨.

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....
المعروف، قال: فحمدت الله تعالى في نفسي وفرحت
بما أتكلّف به من حوائج الناس، فنظر إليّ أبو
محمد عليه السلام، فقال: نعم فدم على ما أنت عليه، فإن
أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة،
جعلك الله منهم يا أباهاشم ورحمك^(١).

وسجّل الإمام العسكري عليه السلام دوراً بارزاً
في الإنفاق والبذل في سبيل الله وإعانة المعوزين
والضعفاء من أبناء المجتمع الإسلامي آنذاك،
رغم حالة الحصار والتضييق الذي مارسه السلطة
ضدّه، وكان مصدر تلك العطاءات والمساعدات
الأموال والحقوق الشرعية التي تجلب إليه أو إلى
وكلائه من مختلف بقاع الإسلام التي تحتوي على
قواعد شعبية تدين بإمامته، وكان يسدّها حاجة
ذوي الفاقة على قدر ما يزيل عنهم حالة العوز
دون إسراف في العطاء والبذل، فهو عليه السلام يقول:

(١) المناقب، لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٤٦٤.

(إن للسخاء مقداراً، فإن زاد عليه فهو سرف)^(١).
ومن جملة عطاءاته عايشه، التي سجلتها كتب
الحديث، أنه أعطى علي بن إبراهيم بن موسى بن
جعفر مائتي درهم للكسوة، ومائتي درهم للدين،
ومائة درهم للنفقة، وأعطى لابنه محمد بن علي بن
إبراهيم مائة درهم في ثمن حمار، ومائة للكسوة،
ومائة للنفقة^(٢).

وشكا إليه أبو هاشم الجعفري الحاجة فأعطاه
مرة خمسمائة دينار، وأرسل إليه مرة أخرى مائة
دينار حينما أخلي سبيله من السجن^(٣).

وشكا إليه إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل
ابن علي بن عبد الله بن عباس الفاقه والحاجة،
فأعطاه مائة دينار^(٤).

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٧٨، ص ٣٧٧.

(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني: ج ١، ص ٥٠٦.

(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٥٠٧.

(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ٥٠٩.

وبعث إلى عمرو بن أبي مسلم خمسين ديناراً على

يد محمد بن سنان الصوّاف في ثمن جارية^(١).

عظّمته عليه السلام في القلوب:

لقد كان الإمام العسكري عليه السلام، كأبائه أستاذاً للعلماء وقدوة لسالكي طريق الحقّ، وزعيماً للسياسة، وعلماً يُشار إليه بالبنان، وتأنس له النفوس وتكنّ له الحبّ والموالاتة، فكان من ذلك أن اعترف به حتّى خصماؤه.

فهذا أحمد بن عبيد الله بن خاقان واحد منهم، يصفه ببعض جوانبه وتعلّق الناس به وإكبارهم له، إذ يقول: «ما رأيت ولا عرفت بسراً من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه، وعفافه ونبله، وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم، وتقديمهم إيّاه على ذوي السنّ منهم والخطر، وكذلك القوادم والوزراء وعمامة الناس...»^(٢).

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٥٠، ص ٢٨٢.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٠٥.

علم الإمام عليّ عليه السلام :

عاش الإمام العسكري عليه السلام في القرن الثالث الهجري، حيث كانت المدارس الفكرية فيه قد اكتملت معالمها، في المجالات المختلفة كالفقه ومذاهبه، والتفسير والكلام وأصول الفقه، والفلسفة والحديث وغيرها.

وقد تحددت معالم مدرسة أهل البيت عليه السلام من خلال ما قام به الأئمة السابقون، وكذلك من خلال النشاطات العلميّة للإمام العسكري عليه السلام، إذ قام بإعداد ثلثة من الرواة والتلاميذ، وما قام به من مراسلات ومحاورات وأجوبة على المسائل المختلفة، وما روى من أحاديث، وبث من علوم ومعارف، فقد نقلت عنه عليه السلام ذلك كتب الأحاديث والتفسير، والمناظرة وعلم الكلام وغيرها، وهذا قبس من علمه عليه السلام.

١- وقع لبهلول معه عليه السلام أنه رآه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون، فظن أنه يتحسر على ما في

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....

أيديهم، فقال: أشتري لك ما تلعب به؟

فقال عليه السلام: (يا قليل العقل ما للعب خلقتنا).

فقال له: فلماذا خلقتنا؟

قال عليه السلام: (للعلم والعبادة).

فقال له: من أين لك ذلك؟

قال عليه السلام: (من قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا

خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(١)، ثم سأله

أن يعظه فوعظه بأبيات فأنشأ يقول:

أرى الدنيا تجهز بانطلاق

مشمّرة على قدم وساق

فلا الدنيا بباقيّة حيّ

ولا حيّ على الدنيا بباقي

كأن الموت والحداث فيها

إلى نفس الفتى فرسا سباق

فيا مغرور بالدنيا رويداً

ومنها خذ لنفسك بالوثاق

(١) سورة المؤمنون: آية ١١٥.

ثم رمق إلى السماء بعينه وأشار بكفيه ودموعه تتحدّر على خديه وأشار بقوله:

يا من اليه المبتهل، يا من عليه المتكل، يا من إذا ما آملٌ يرجوه لم يخط الأمل.

قال: فلما أتم كلامه خر الإمام الحسن عليه السلام مغشياً عليه، فلما أفاق، قال له: ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك؟ فقال عليه السلام: (إليك عني يا بهلول، إني رأيت والدي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار، وإني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم)^(١).

٢- عن إسحاق بن محمد النخعي قال: سألت الفهفكي أبا محمد عليه السلام: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين؟ فقال أبو محمد عليه السلام: إنّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة، إنّما ذلك على الرجال، فقلت في نفسي: قد كان قيل لي: إن ابن أبي العوجاء سألت أبا

(١) مناقب أهل البيت، المولى حيدر الشيراوي: ص ٢٩٣.

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....

عبد الله عليه السلام، عن هذه المسألة فأجابه بهذا الجواب، فأقبل أبو محمد عليه السلام عليّ، فقال: نعم، هذه المسألة مسألة ابن أبي العوجاء، والجواب منّا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً، جرى لآخرنا ما جرى لأولنا، وأولنا وآخرنا في العلم سواء، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وأمر المؤمنين عليه السلام فضلها^(١).

٣- قال الحسن بن زريف: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام، أسأله: ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ؟ قال عليه السلام: أراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة^(٢).

٤- قال داود بن القاسم الجعفري: سألت أبا محمد عن قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ...﴾.

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٧، ص ٨٥.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي: ج ٣، ص ٢١٩.

قال: كُلُّهُمْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَقْرَبُ بِالْإِمَامِ، قال: فدمعت عيني وجعلت أفكر في نفسي في عظم ما أعطى الله آل محمد على محمد وآله السلام، فنظر إليّ أبو محمد فقال: الأمر أعظم مما حدثتكَ نفسك من عظم شأن آل محمد، فأحمد الله، فقد جعلتَ متمسكاً بحبلهم تُدعى يوم القيامة بهم إذا دُعي كلُّ أناسٍ بإمامهم، فأبشر يا أبا هاشم فإنك على خير^(١).

٥- أذهل الإمام عليّ عليه السلام بسعة علمه طيب البلاط بختيشوع، وكان ألمع شخصية في علم الطب في عصره، فقد احتاج الإمام عليّ عليه السلام إلى طيب، فأرسل إليه بختيشوع بعض تلامذته وأوصاه قائلاً: «طلب منّي ابن الرضا من يقصده، فصر إليه، وهو أعلم في يومنا هذا ممن هو تحت السماء، فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به...»^(٢).

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ج ٦، ص ٣٨٠.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٥٠، ص ٢٦١.

٦- قال أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل: إن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله، وإن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري فقال له أبو محمد عليه السلام: أما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن، فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟ فقال له أبو محمد عليه السلام: أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟ قال: نعم، قال: فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت المؤانسة في ذلك فقل: قد حضرني مسأله أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول لك: إنه من الجائز، لأنه رجل

يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فيكون واضعاً لغير معانيه.

فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: أعد عليّ، فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر فقال: أقسمت عليك إلا أخبرتني من أين لك؟ فقال: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال كلا ما مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمد فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، ثم إنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه^(١).

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٥٢٥.

عطاؤه العلمي عليه السلام :

على الرغم من إقصاء الإمام العسكري عليه السلام عن موقعه الريادي والقيادي، فقد استطاع أن ينهض بمهمته الرسالية، فكان له رصيد علمي وعطاء معرفي واسع، حيث واصل نشاط مدرسة آباءه المعصومين عليهم السلام من حيث المنهج والمصدر والمادة، ومهد لمدرسة الفقهاء والمحدثين من أصحابه التي سارت على خطاها، فكان له دورٌ بارزٌ في رقد تلك المدرسة بالمادة العلمية اللازمة على مختلف الأصعدة، سيما في مجال ترسيخ أصول الاعتقاد، وإيصال سنن جده المصطفى صلوات الله عليه وآله إلى الأمة في أحلك الظروف وأقساها، وقد نسبت إليه بعض الآثار في هذا الاتجاه، كما أعدّ جيلاً من الأصحاب الثقات الذين رقدوا المدرسة الشيعية بمصادر يستقى منها العلم ومناهل تؤخذ منها المعرفة،

..... دوره عليه السلام فلاح ترسيخ العقائد الإسلامية

وكان بعضها يعرض عليه لينال تصحيحه وتوثيقه،
وتصدى الإمام عليه السلام لبعض الدعوات المنحرفة
والشبهات الباطلة التي تشكل موطن خطرٍ على
الرسالة وبين زيفها وبطلانها، فأسهم في إنقاذ الأمة
من حالة التعثر في مهاوي الضلال والانحراف.
وفيما يلي نقف عند بعض تلك العطاءات.

دوره عليه السلام في ترسيخ العقائد الإسلامية:

نحاول هنا تسليط الضوء على بعض الكلمات
الربانية والنفحات القدسية التي وردت عن الإمام
العسكري عليه السلام في شؤون العقيدة وعلم الكلام،
وما يتصل بذلك من التمهيد لغيبة ولده الحجة
المهدي عليه السلام، والتعرض لبعض الأفكار المنحرفة
لردّها وتفنيدها، وهي كما يأتي:

أولاً: كلماته عليه السلام في التوحيد:

ففي باب التوحيد لم يدع الإمام عليه السلام مناسبة دون أن يوجّه أصحابه إلى التوحيد الخالص والتحذير من رواسب الشرك مهما دقت وصغرت، ومن ذلك ما رواه أبو هاشم الجعفري قال: «سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل: ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا، فقلت في نفسي: إن هذا هو الدقيق، ينبغي للرجل أن يتفقد من أمره ومن نفسه كل شيء، فقال عليه السلام: يا أبا هاشم، صدقت فالزم ما حدثت به نفسك، فإنّ الاشراك في الناس أخفى من ديب الذرّ على الصفا في الليلة المظلمة، ومن ديب الذرّ على المسح^(١) الأسود»^(٢).

وكان الجدل يدور في صفات الله تعالى منذ عهد الإمام الباقر عليه السلام، حتى عهد الإمام العسكري عليه السلام،

(١) المسح: بكسر الميم، وهو البساط من شعر يقعد عليه.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسي: ص ٢٠٧.

ولعلّ أبرز المسائل التي كانت مدار البحث والجدل هي مسألة الرؤية والتجسيم والتصوير، وكان منهج الأئمة عليهم السلام هو أنهم يتحدثون بلغة القرآن وبأسلوبه وبمفرداته في العقيدة، ليوجّهوا الناس إلى الأخذ بالعناوين الحساسة في العقيدة من القرآن الكريم لا من غيره.

فعن يعقوب بن إسحاق، قال: «كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربّه وهو لا يراه؟ فوقّع عليه السلام: يا أبا يوسف، جلّ سيدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يُرى».

قال: وسألته: «هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه؟ فوقّع عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظّمته ما أحبّ»^(١).

وعن سهل بن زياد، قال: «كتبت إلى أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين: قد

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني: ج ١، ص ٩٥.

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....

اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد - وهذا يدلّ على أن الجدل الكلامي في التوحيد كان يدور حتى في أوساط أتباع أهل البيت عليه السلام - فمنهم من يقول هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه، فعلت متطولاً على عبدك؟ فوقّع بخطّه عليه السلام: سألت عن التوحيد، وهذا عنكم معزول^(١)، الله واحد أحد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم، ويصور ما يشاء وليس بصورة، جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه أن يكون له شبه، هو لا غيره، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير^(٢).

فلقد أراد عليه السلام أن ينهي السائل عن الاستغراق

(١) أي لستم مكلفين بأن تخوضوا فيه بعقولكم بل اعتقدوا ما نزل الله تعالى إليكم من صفاته، أو ليس لكم السؤال بل بين الله تعالى لكم

(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني: ج ١، ص ١٠٣.

..... دوره عليه السلام فلي تربيغ العقائد الإسلامية

في الجدل الكلامي الدائر حول توحيد الله سبحانه وتعالى، وطلب إليه أن يقرأ كتاب الله فيما أنزله من آياته، فهو أعرف بنفسه من مخلوقاته كلها، لأن المخلوق لا يستطيع أن يعرف من ربه إلا ما عرفه ربه، وإلا فلا يمكن للعقل أن يدرك صفاته جل جلاله ذاتياً، فهو ليس بجسم لأنه خالق الأجسام، وهو ليس بصورة لأنه خالق الصورة ومبدعها.

ثانياً: كلماته عليه السلام في الإمامة:

أكد الإمام العسكري عليه السلام في الكثير من كلماته على فرض الولاية لأهل البيت عليهم السلام وضرورة معرفتهم والتصديق بهم والتمسك بهديهم وأداء حقوقهم التي جعلها الله لهم، ولولا ذلك لا يستكمل المرء خصال الإيمان.

ومن ذلك ما جاء في كتاب له عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري: (... إن الله بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم

لحاجة منه إليكم، بل برحمة منه - لا إله إلا هو -
عليكم، ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلي ما في
صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، لتسابقوا
إلى رحمة الله ولتفاضل منازلكم في جنته، ففرض
عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
والصوم والولاية، وجعل لكم باباً تستفتحون به
أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله، لولا محمد صلى الله عليه وآله
والأوصياء من ولده عليه السلام لكنتم حيارى كالبهائم،
لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخل مدينة
إلا من بابها، فلما من عليكم بإقامة الأولياء بعد
نبيكم، قال الله في كتابه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ
دِينًا﴾^(١)، وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم
بأدائها ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم
وأموالكم وماكلكم ومشاربكم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ

(١) سورة المائدة: آية ٣.

لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» (١). (٢)

وفي حديث أبي هاشم الجعفري: «أن الإمام العسكري عليه السلام قال له مينا منزلة أهل البيت عليه السلام: ... ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله، ومن أنكرهم أنكر الله، ولا يكون مؤمناً حتى يكون لولايتهم مصدقاً، وبمعرفتهم موقناً» (٣).

قال أبو هاشم: «وقلت في نفسي: اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك، فأقبل عليّ أبو محمد عليه السلام فقال: أنت في حزبه وفي زمرته إن كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدقاً، وبأوليائه عارفاً، ولهم تابعاً، فأبشر ثم أبشر» (٤).

فالانتفاء إلى حزب الله ليس مجرد دعوى، بل هو ارتباط عقائدي ومنهج سلوكي يقتضي الإيمان بالله

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

(٢) علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ج ١، ص ٢٩١.

(٣) الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي: ص ٥٦٧.

(٤) إعلام الوری: ج ٢، ص ١٤٣.

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....
والتصديق برسوله ﷺ ومعرفة أوليائه، وبذلك
حدّد عليه السلام مبدأ الولاية لله وللرسول ﷺ ولعترته
الطاهرة عليه السلام.

وفي حديث آخر عن الحسن بن ظريف بيّن فيه
الإمام العسكري عليه السلام المصداق البارز لحزب
الله عند اختلاف الكلمة، قال: «كتبت إلى أبي
محمد عليه السلام أسأله: ما معنى قول رسول الله لأمر
المؤمنين عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال:
أراد بذلك أن جعله علماً يعرف به حزب الله عند
الفرقة»^(١).

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، الاربلي: ج ٣، ص ٢١٩.

كرامات الإمام عليّ عليه السلام :

يتميّز الأئمة عليهم السلام بارتباطٍ خاصٍّ بالله تعالى وعالم الغيب، بسببٍ مقامِ العصمة والإمامة، وهُم - مثل الأنبياء في معجزهم - كراماتٌ تؤيّد ارتباطهم بالله تعالى، وكونهم أئمة، وللإمام العسكري عليه السلام، كراماتٌ كثيرةٌ، سجّلتها كتبُ التاريخ، حتى حفلت كتب الحديث بكرامات الإمام الحسن العسكري عليه السلام، التي تفيض عن حدود هذا الكتاب المختصر، وإنما نسوق بعضها لنزداد معرفة بحقه عليه السلام، وبأن أئمة الهدى عليهم السلام نور واحد وذرية طيبة بعضها من بعض اصطفاها الله لبلاغ رسالاته وتمام حجته، واكمال نعمه علينا ..

تعالوا نستمع معاً إلى الرواة كيف قصوا علينا تلك الكرامات:

أ- عن علي بن شابور قال: «قحط الناس بسرّ

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....
من رأى في زمن الحسن بن علي العسكري عليه السلام،
فأمر المتوكّل بالاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام
يستسقون ويدعون فما سقوا، وخرج الجاثليق في
اليوم الرابع مع النصارى والرهبان، وكان فيهم
راهب، فلما مدّ يده هطلت السماء بالمطر، وخرجوا
في اليوم الثاني فمطرت السماء، فشكّ أكثر الناس
وتعجّبوا وصبوا إلى دين النصرانية، فأنفذ المتوكّل
إلى الحسن العسكري عليه السلام، وكان محبوباً فأخرجه
من الحبس، وقال: إحق أمة جدك صلى الله عليه وآله فقد
هلكت.

فقال عليه السلام: (إني خارج ومزيل الشك إن شاء
الله تعالى)، قال: فخرج الجاثليق في اليوم الثالث
والرهبان معه، وخرج الحسن عليه السلام في نفرٍ من
أصحابه، فلما بصر بالراهب قد مدّ يده أمر بعض
ممالিকে أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين
إصبعيه، ففعل، وأخذ منه عظماً أسود، فأخذه

الحسن عليه السلام وقال له: (استسق الآن) فاستسقى وكان في السماء غيم فتشع الغيم وطلعت الشمس بيضاء، فقال المتوكّل: ما هذا العظم يا أبا محمد؟ فقال عليه السلام: (إنّ هذا الرجل مرّ بقبر من قبور الأنبياء فوقع في يده هذا العظم، وما كشف عن عظم نبي إلا هطلت السماء بالمطر)^(١).

ب- سلّم الإمام الحسن عليه السلام إلى حبّاس كان يضيّق عليه ويؤذيه، فقالت له امرأته: اتّق الله فإنّك لا تدري من في منزلك، وذكرت له صلاحه وعبادته، وقالت: إنّي أخاف عليك منه.

فقال: والله لأرمينه إلى السباع، ثمّ استأذن الخليفة في ذلك فأذن له، فرمى به إليها ولم يشكّوا في هلاكه، فنظروا إلى الموضوع ليعرفوا الحال، فوجدوه عليه السلام قائماً يصليّ والسباع حوله، فأمر بإخراجه إلى داره^(٢).

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، علي بن ابي فتح الإربلي: ج ٣، ص ٢٢٦.

(٢) وفيات الأئمّة: ص ٤١٠.

ولله درّ من قال:

لحى الله هذا الخارجي بما جنا
على من له أمر الخلافة والأمر
أيرمي بهذا النور بغياً ببركة
السباع ولم ينهه ردع ولا زجر
فنفسي فداء الذي جار دهره
عليه فأرداه الخداعة والعدر
فإني عليه بعد ذلك في غنى
ونيران أحزاني يزيد لها سعر
وكيف وقد مضت مصيبتها التي
تكور منها الشمس والنجم والبدر
وخرّت له السبع الطباق وزلزلت
لها طبقات الأرض بل نضب البحر
فيا مدعي حبّ الإمام فنج له
بشجوٍ عظيم في الزمان له نشر
وشقّ له جيب التصبّر والعزا
ومت أسفاً حياً وإن ضمّك القبر

وقال الشيخ محمد حسين الأصفهاني قدس سره

بالمناسبة:

حتى إذا ألقى في السبّاع

وهو ابن ليث غابة الإبداع

شبل علي أسد الله ولا

يرى لديه الأسد إلا مثلاً^(١)

ج- وروى أبو هشام الجعفري فقال: شكوت

إلى أبي محمد (الإمام العسكري عليه السلام) ضيق

الحبس وشدة القيد، فكتب إليّ: أنت تصلي الظهر

في منزلك، فأخرجت عن السجن وقت الظهر

فصليت في منزلي^(٢).

د- روي عن أبي حمزة نصير الخادم قال: سمعت

أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانهم وغيرهم

بلغاتهم وفيهم روم وترك وصقالبة، فتعجبت من

(١) شرح احقاق الحق، السيد المرعشي: ج ٣٣، ص ٨٩٠.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٥٠، ص ٢٦٧.

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....
ذلك وقلت: هذا وُلد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى
قضى أبو الحسن (أي والده الإمام الهادي عليه السلام)
ولا رآه أحد فكيف هذا؟ أحدث بهذا نفسي،
فأقبل عليّ وقال: إن الله بين حجته من بين سائر
خلقه وأعطاه معرفة كل شيء، فهو يعرف اللغات
والأنساب والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجة
والمحجوج فرق^(١).

وصاياہ مواعظہ علیہ السلام:

وليس الغرض من ذكر وصايا الأئمة عليهم السلام هو
القراءة أو الحفظ فقط، بل يجب أن تكون القراءة
من أجل التطبيق، والحفظ من أجل العمل، وبغير
هذا يكون الموضوع إشغالا لا طائل منه، وجهدا
ضائعا لا فائدة فيه، ولا نجد أنفسنا بحاجة إلى
الاستدلال بأن العمل بوصايا الأئمة عليهم السلام تفيدنا
السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة، فنحن متفقون

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٠، ص ٢٦٨.

..... وصاياه وهو اعظم عليهما

على ذلك، ومتسالمون عليه، بقي علينا شئ واحد:
هو أن نقسر أنفسنا على الأخذ بهذه الوصايا،
والعمل بموجبها، ومن الله نسأل التوفيق.

- قال عليه السلام: «خير إخوانك من نسي ذنبك، وذكر
إحسانك إليه».

- قال عليه السلام: «أضعف الأعداء كيداً من أظهر
عداوته».

- قال عليه السلام: «من أنس بالله استوحش الناس،
وعلامه الأُنس بالله الوحشة من الناس».

- قال عليه السلام: «جُعلت الخبائث في بيت، والكذب
مفاتيحها».

- قال عليه السلام: «من كان الورع سجيته والكرم
طبيعته والحلم خلته، كثر صديقه والثناء عليه،
وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه».

- وقال عليه السلام: «ادفع المسألة ما وجدت التحمل
يمكنك فإن لكل يوم رزقا جديدا، واعلم أن

الإلحاح في المطالب يسلب البهاء ويورث التعب والعناء، فاصبر حتى يفتح الله لك بابا سهلا للدخول فيه فما أقرب الصنيع من الملهوف، والأمن من الهارب المخوف، فربما كانت الغير^(١) نوع من أدب الله، والحظوظ مراتب، فلا تعجل على ثمرة لم تدرك، وإنما تناولها في أوانها، واعلم أن المدبر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه، فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك، ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها، فيضيق قلبك وصدرك ويغشيك القنوط، واعلم أن للسخاء مقدارا، فإن زاد عليه فهو سرف، وأن للحزم مقدارا فإن زاد عليه فهو تهور، واحذر كل ذكي ساكن الطرف، ولو عقل أهل الدنيا خربت^(٢).

ومن مواعظه عليه السلام قوله:

(١) الغير: تغير الحال وانتقالها.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٧٥، ص ٣٧٧ - ٣٧٩.

- « لا تمارِ فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيُجترأ عليك .

- ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكّر في أمر الله.

- بئس العبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً، ويأكله غائباً، إن أعطي حسده، وإن ابتلي خانته.

- الغضب مفتاح كل شرّ.

- أقلّ الناس راحةً الحقود.

- الإشرار في الناس أخفى من ديب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة.

- أروع الناس من وقف عند الشبهة.

- أعبد الناس من أقام على الفرائض.

- أزهد الناس من ترك الحرام.

- أشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب.

- إنكم في آجال منقوصة وأيام معدودة، والموت

يأتي بغتة.

- قلب الأحق في فمه، وفم الحكيم في قلبه.

- لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض.

- ما ترك الحقَّ عزيزاً إلا ذلَّ، ولا أخذ به ذليلٌ

إلا عزَّ.

- جرأة الولد على والده في صغره تدعوا إلى

العقوق في كبره.

- من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه

علانية فقد شأنه.

- ما أقبح بالموءن أن تكون له رغبةٌ تذلة!

- أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته.

- لا يعرف النعم إلا الشاكر، ولا يشكر النعمة

إلا العارف.

- حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل

جمال باطن.

- إذا نشطت القلوب فأودعوها، وإذا نفرت

فودّعوها.

- من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة.

- السهر ألدّ للمنام، والجوع أزيد في طيب

الطعام.

- إن الوصول إلى الله عزوجل سفر لا يدرك إلا

بامتطاء الليل.

- من لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطي...»^(١).

وقد كتب كتابا إلى شيعته، فيه وصايا مهمة،

نذكره بنصّه لما فيه من جوامع الكلم وجملة مبادئ

الإسلام، قال عليه السلام: «أوصيكم بتقوى الله، والورع

في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء

الأمانة إلى من ائتمنكم من برّ أو فاجر، وطول

السجود، وحسن الجوار، فهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله.

صلّوا في عشائهم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا

(١) تحف العقول، ابو محمد الحسن الحراي: ص ٣٦٠ - ٣٦٣، بحار الأنوار: ج ٧٨،

ص ٣٧٠ - ٣٨٠.

مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدّى الأمانة، وحسّن خلقه مع الناس، قيل: هذا شيوعي، فيسرني ذلك.

اتقوا الله، وكونوا زيناً، ولا تكونوا شيناً، جُروا إلينا كلّ مودة، وادفعوا عنا كلّ قبيح، فإنّه ما قيل فينا من حُسن فنحن أهلّه، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك لنا في كتاب الله، وقرابة من رسول الله ﷺ وتطهير من الله لا يدّعيه أحد غيرنا إلا كذاب.

أكثرُوا ذكر الله، وذكر الموت، وتلاوة القرآن، والصلاة على النبي ﷺ، فإنّ للصلاة على رسول الله ﷺ عشر حسنات، احفظوا ما وصّيتكم به وأستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام»^(١).

(١) تحف العقول، ابو محمد الحسن الحراني: ص ٤٨٨.

التمهيد لغيبة ولده الحجة : علي

سار الإمام العسكري علي على خطى أبيه علي في التخطيط لمستقبل الإمامة والتحضير لزمان الغيبة بتهيئة المقدمات الضرورية للانتقال من مرحلة الإمامة الظاهرة إلى الإمامة الغائبة، وتعويد الشيعة على ذلك فكراً وسلوكاً.

وكانت المهمة التي نهض بها الإمام العسكري علي في هذا السبيل صعبة للغاية، ذلك لأنه والد الإمام الثاني عشر علي ويقع عليه العبء الأكبر في ترسيخ مبدأ الغيبة التي بدأت تباشيرها وأوشك زمانها في وقت عصيب عملت فيه السلطة الحاكمة على عزل الإمام علي عن أصحابه ومواليه وشدّدت الرقابة عليه، ووقفت ضده وضدّ فكرة الغيبة بالذات، سيما وأنهم يدركون أنه قد آن وأنها وأن الإمام الثاني عشر علي وشك الولادة، مما يهدد

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....
كيانهم ويقض مضاجعهم، فالتبليغ في هذا الاتجاه
يعتبر في منطق السلطة خروجاً وتحدياً يستحق
أقصى العقاب.

لكن مع ذلك استطاع إمامنا الممتحن الصابر عليه السلام،
أن ينهض بهذه المهمة العسيرة بكلّ جدارة وقوة،
فعمل على تأصيل هذا المبدأ الذي هو من صميم
الدين وضرورياته في نفوس أصحابه، للحفاظ على
خطهم الرسالي من الضياع والانحيار والتحذير من
الاختلاف والفرقة وغيرها من التداعيات المحتملة
للفترة الانتقالية من الظهور إلى الغيبة، كما استطاع
أن يتخذ تدابير الحيلة والسرية للحفاظ على حياة
ولده الإمام الحجة عليه السلام من براثن السلطة وأدوات
رقابتها وقمعها.

من هنا يمكن تلخيص نشاط الإمام
العسكري عليه السلام في هذا الاتجاه بما يأتي:

١- التمهيد العملي للغيبة

من البديهي أنه لو غاب الإمام الحجة عليّ عن شيعة، وأوكل إدارة أمورهم ابتداءً إلى القيم أو السفير الذي يعينه لأداء هذه المهمة، لكان ذلك مدعاة للاستغراب، ولتولد عنه مضاعفات ونتائج غير محمودة.

من هنا فقد اتخذ الإمام العسكري عليّ ومن قبله أبوه عليّ أسلوباً شبيهاً بمنهج الإمام المهدي عليّ في الاحتجاب عن الناس وإيصال أمر تبليغ الأحكام وقبض الحقوق المالية وإيصال التواقيع الصادرة عن الإمام عليّ إلى الوكلاء الذين يختارهم من خاصة أصحابه، لغرض تهيئة الذهنية العامة كي تستسيغ هذا الأسلوب ويحسن تقبلها له. قال المسعودي في أواخر (إثبات الوصية): «روي أنّ أبا الحسن صاحب العسكر عليّ احتجب عن كثير من الشيعة إلا عن عددٍ يسير من خواصّه،

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....
فلما أفضى الأمر إلى أبي محمد عليه السلام كان يكلم شيعته
الخواص وغيرهم من وراء الستر إلا في الأوقات
التي يركب فيها إلى دار السلطان، وإن ذلك إنما
كان منه ومن أبيه قبله مقدمةً لغيبة صاحب الزمان
عليه السلام لتألف الشيعة ذلك، ولا تنكر الغيبة، وتجري
العادة بالاحتجاب والاستتار»^(١).

وحينما يطغى أسلوب الاحتجاب على معظم
حياة الإمام عليه السلام، يكون اتخاذ نظام الوكلاء
ألزم وأقرب، وكان هذا النظام - أي نظام الوكلاء -
معمولاً به حتى قبل الإمامين العسكريين عليهم السلام،
لأنه يحقق ارتباط الأئمة عليهم السلام بالبلاد البعيدة ذات
القواعد الموالية لهم عليهم السلام، لكنه أصبح ظاهرة
لمموسة تمارسها حتى القواعد القريبة خلال إمامة
العسكريين عليهم السلام.

وكان من بين الوكلاء الذين اعتمدتهم الإمام

(١) إثبات الوصية: ص ٢٧٢.

..... التمهيد لغيبه ولده الخ الخ ع

العسكري ع للنهوض بهذا الأمر: إبراهيم بن
عبدة النيسابوري، وأحمد بن إسحاق الأشعري،
وأيوب بن نوح بن دراج، وجعفر بن سهيل
الصيقل، وحفص بن عمرو العمري، وأبو عمرو
عثمان بن سعيد العمري، وعلي بن جعفر الهثمي،
والقاسم بن العلاء الهمداني، ومحمد بن أحمد بن
جعفر القمي، وأبو جعفر محمد بن عثمان بن
سعيد العمري، ومحمد بن صالح بن محمد الهمداني
وغيرهم.

ويمكن القول: إن وكالة عثمان بن سعيد للإمام
العسكري ع كانت بمثابة التمهيد للسفارة
المهدوية؛ لأن عثمان بن سعيد كان السفير الأول
للإمام الحجة ع، وذلك مما يزيد من ثقة
الشيعة به، سيما وإنه منصوص على وثاقته وأمانته
وعدالته وصلاحه لهذا الأمر من قبل الإمامين

العسكريين عليهم السلام (١).

وكانت أداة الإمام عليه السلام في الإتصال بشيعته هي المكاتبات والتواقيع التي يتحمّل الوكيل العبد الأكبر في إيصالها من وإلى الإمام عليه السلام، فكان الأصحاب يكتبون إلى الإمام عليه السلام بعض المسائل التي تشكل عليهم في أمور دينهم ودنياهم، والإمام عليه السلام يجيب عليها عن طريق التواقيع.

وقد تفسّى هذا الأسلوب حتى اتخذت المكاتبات والتواقيع حيزاً واسعاً في تراث الإمامين العسكريين عليهم السلام، وبلغت من الكثرة بحيث أصبحت مادة للجمع والتأليف من قبل بعض الأصحاب المعاصرين للعسكريين عليهم السلام، ومنهم: عبد الله بن جعفر الحميري، الذي صنّف (مسائل الرجال ومكاتباتهم لأبي الحسن الثالث عليه السلام) و(مسائل لأبي محمد الحسن عليه السلام على يد محمد بن

(١) كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي: ص ٣٥٤.

التصهيد لغيبه ولده الخ الخ عي

عثمان العمري) و(مسائل أبي محمد وتوقيعاته)^(١)،
وعلي بن جعفر الهمني البرمكي، وله (مسائل
لأبي الحسن عي)^(٢)، ومحمد بن الحسن الصفار
ت ٢٩٠ هـ، وله (مسائل كتب بها إلى أبي محمد
الحسن العسكري عي)^(٣)، ومحمد بن الريان بن
الصلت الأشعري، وله (مسائل لأبي محمد الحسن
العسكري عي)^(٤)، ومحمد بن سليمان ابن الحسن
الزراري، وله (مسائل وجوابات لأبي محمد الحسن
العسكري عي)^(٥)، ومحمد بن علي بن عيسى
القمي، وله (مسائل لأبي محمد العسكري عي)^(٦)
وغيرهم .

وصفوة القول: إن الإمام العسكري عي استطاع

(١) رجال النجاشي: ص ٢٢٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٨٠.

(٣) الفهرست، للشيخ الطوسي: ص ٤٠٨.

(٤) رجال النجاشي: ص ٣٧٠.

(٥) المصدر السابق: ص ٣٤٧.

(٦) المصدر السابق: ص ٣٧١.

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....
من خلال التخطيط للارتباط به عن طريق الوكلاء،
أن يمهد لنفس الأسلوب الذي اعتمده ولده
الإمام المهدي عليه السلام، خلال غيبته الصغرى (٢٦٠
- ٣٢٩هـ) وبذلك اعتاد الشيعة هذا الأمر وتقبلوه
بشكل تدريجي يزيح معه كل عوامل الارتباب
والشك، وهكذا كانت غيبة الإمام الصغرى أيضاً
تمهيداً للغيبة الكبرى التي أمر الإمام عليه السلام، شيعته
بالرجوع إلى رواة حديثهم واتباع الفقهاء العدول
من أتباع مدرستهم.

٢- النص على ولده المهدي عليه السلام، وعرضه على

أصحابه:

وهذا الأمر يتطلب المزيد من الحذر والحزم
والموازنة بين نقيضين،

الأول: يتطلب عرض الإمام المهدي عليه السلام، على

أصحابه للتأكد من ولادته والإشهاد عليها وإثبات
النص عليه.

..... التمهيد لغيبه ولده الخ الخ ع

والثاني: يتطلب إخفاء ولادته والتكتم على شخصه خشية من السلطة التي كانت مستعدة لبذل مختلف وسائل الإغراء والتهديد في سبيل القبض عليه.

وقد استطاع الإمام العسكري ع الموازنة بين الأمرين متحريراً الحيلة والدقة، متبعاً أقصى درجات السرية والكتمان، حيث حدثت الولادة المباركة في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وجهد الإمام العسكري ع خلال السنوات الخمس التي قضاها مع ابنه المهدي ع في إخفاء ولادته واسمه ومكانه وسائر أموره عن أسمع السلطة ومراقبة عيونها.

فمن أساليب الكتمان أنه ع لم يعق عن ابنه ع في داره، بل أوصى أحد أصحابه لأداء هذه المهمة، وقد روي أنه ع أمر أبا عمرو عثمان بن

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....

سعيد أن يعق عنه بكذا وكذا شاة^(١).

كما روي أنه عليه السلام، وجه إلى إبراهيم بن إدريس بكبشين، وكتب إليه «عق هذين الكبشين عن مولاك، وكلّ هناك الله، وأطعم إخوانك»^(٢).

أما من حيث تبليغ أصحابه بالولادة أو النص، فمن الطبيعي أنهم يختلفون في مقدار ضبطهم وصمودهم أمام وسائل الإغراء والتهديد من قبل الجهاز الحاكم، لهذا اختار الإمام العسكري عليه السلام، من أصحابه الأشخاص الذين يتوقع منهم صلابة الإرادة وقوة الإيمان وعمق الإخلاص، وحملهم أمانة الوصية ومسؤولية النص على ولده الحجة عليه السلام، بعد عرضه عليهم.

ورد في الحديث أنه عليه السلام، كان يتخير لهذه المهمة الأقرب لقربته والأولى لولايته وذوي الكرامة عند الله سبحانه، ومع ذلك يأخذ عليهم العهد بالكتمان

(١) إكمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص ٤٣١.

(٢) الغيبة، الشيخ الطوسي: ص ٢٤٦.

التصهيد لغيب ولده الخ الخ عليّ

ويوصيهم بالستر والسريّة.

ففي كتاب له عليّ، بخطّه بعثه إلى أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، جاء فيه: «وُلد لنا مولود، فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنما لم نُظهر عليه إلا الأقرب لقربته والولي لولايته، أحببنا إعلامك ليسرك الله به، مثل ما سرنا به، والسلام» (١).

وجاء في حديث آخر: «يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه، ما عرضتُ عليك ابني هذا، إنّه سمي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»... إلى أن قال: «يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه، وكن من الشاكرين تكن معنا في عليين» (٢).

(١) إكمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص ٤٣٤.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٨٤.

٣ - بيان التكليف في زمان الغيبة:

سبق عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليه السلام في أحاديث كثيرة التأكيد على الغيبة وحثمية تحققها وضرورة الإيمان بها، وكونها سبباً للابتلاء والتمحيص والحيرة، مما يتطلب مستوى عالياً من الصبر وانتظار الفرج، للثبات على الدين، وتقوية نوازع الإخلاص والاستقامة وقوة الإرادة رجاء اليوم الموعود بظهور المصلح والاستخلاف في الأرض وتأسيس دولة الحق في آخر الزمان.

وسار الإمام العسكري عليه السلام في ذلك على خطى آبائه عليه السلام، ويمكن تلخيص دوره في هذا الاتجاه بالنقاط الآتية:

أ- معرفة الحجة رغم طول الغيبة والحيرة، ففي حديث محمد بن عثمان العمري، قال: «سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليه السلام:

أَنَّ الأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حِجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ، فَقِيلَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ الْحِجَّةُ وَالْإِمَامُ بَعْدَكَ؟ فَقَالَ: ابْنِي مُحَمَّدٌ، هُوَ الْإِمَامُ وَالْحِجَّةُ بَعْدِي مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً، أَمَا إِنَّ لَهُ غَيْبَةً يَحَارُ فِيهَا الْجَاهِلُونَ، وَيَهْلِكُ فِيهَا الْمُبْطَلُونَ، وَيَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَّاتُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى الْأَعْلَامِ الْبَيْضِ تَخْفِقُ فَوْقَ رَأْسِهِ بِنَجْفِ الْكُوفَةِ»^(١).

ب- التحذير من الاختلاف والشك والدعوة إلى الثبات على الدين، كما جاء عن الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... هَذَا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، أَطِيعُوهُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِي فِي أَدْيَانِكُمْ فَتَهْلِكُوا، أَمَا إِنَّكُمْ لَا تَرُونَهُ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا حَتَّى يَتِمَّ لَهُ عَمْرٌ، فَاقْبَلُوا مِنْ عَثْمَانَ مَا يَقُولُهُ،

(١) إكمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص ٤٠٩.

وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه... في حديث طويل...»^(١).

وحذر عليّ عليه السلام في أكثر من مناسبة أصحابه من أن تميل بهم الأهواء أو تعصف بقلوبهم الفتن لطول الغيبة وشدة الريبة، وأكد على ضرورة التمسك بالإمام من بعده وطاعته، كما ورد في حديث موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، قال: «سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول: كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني، أما إن المقرّ بالأئمة بعد رسول الله ﷺ المنكر لولدي، كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكروا نبوة رسول الله ﷺ، والمنكر لرسول الله ﷺ كمن أنكروا جميع أنبياء الله، لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل»^(٢).

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي: ص ٣٥٧.

(٢) إكمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص ٤٠٩.

التصهيد لغيبه ولده الخ الخ ع

ج - التأكيد على الصبر وانتظار الفرج في أيام الغيبة لربط الأمة بقائدها المنتظر حتى يأذن الله بظهور دولته وانطلاق دعوته، ومن ذلك ما كتبه الإمام العسكري ع إلى أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي «عليك بالصبر وانتظار الفرج، قال النبي ﷺ: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي ﷺ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن عليّ، وأمر جميع شيعتي بالصبر، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ...»^(١).

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٠٨، ومناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٥٢٧.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام يخبر عن وفاته:

ذكرنا أن الإمام العسكري عليه السلام كان بصدد تهيئة شيعة لعصر الغيبة، وكان من جملة أفعاله في هذا الاتجاه أنه نعى نفسه المقدسة لأصحابه في أكثر من مناسبة، وكتب كتباً لهم قبل ليلة من وفاته، كي لا يفجأهم الأمر ولا يهولهم الاختلاف الحاصل بسبب الانتقال من الإمامة الظاهرة إلى عصر الإمامة الغائبة.

فقد ورد عن المسعودي: «أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحج في سنة ٢٥٩، وعرفها ما يناله في سنة (٢٦٠)، وأحضر الصاحب عليه السلام فأوصى إليه، وسلم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إليه، وخرجت أم أبي محمد مع الصاحب عليه السلام جميعاً إلى مكة، وقبض عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٠ هـ»^(١).

(١) إثبات الوصية، للمسعودي: ص ٢٥٥ - ٢٥٦، بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٥٠، ص ٣٣٦.

..... الإمام الحسن العسكري عليه السلام ينبر عن وفاته
وقال الشيخ الصدوق: «وجدت مثبتاً في بعض
الكتب المصنفة في التواريخ ولم أسمعه إلا عن محمد
بن الحسين بن عباد أنه قال: مات أبو محمد الحسن
بن علي عليهما السلام يوم الجمعة مع صلاة الغداة، وكان
في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة،
وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة
ستين ومائتين من الهجرة، ولم يحضره في ذلك
الوقت إلا صقيل الجارية، وعقيد الخادم ومن علم
الله عز وجل غيرهما...»^(١).

(١) إكمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص ٤٧٣.

تاريخ شهادته عليه السلام :

قال الشيخ المفيد: مرض أبو محمد الحسن عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ، ومات يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة^(١).

وحينما نعاه الناعي إبان شهادته « صارت سامراء ضجّة واحدة: مات ابن الرضا... وعطّلت الأسواق، وركب سائر الناس إلى جنازته، فكانت سامراء يومئذٍ شبيها بالقيامة»^(٢).

سبب شهادته عليه السلام :

إن دراسة الأخبار الواصلة إلينا عن المدّة القصيرة من إمامة الإمام العسكري عليه السلام (٢٥٤ - ٢٦٠ هـ) تقودنا إلى الاعتقاد بأن السلطة العباسية كانت منذ زمن المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ) بصدد الفتك بالإمام

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد: ج ٢، ص ٣٣٦.

(٢) إكمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص ٤٣.

قبل أن يُؤكِّد له، ذلك لأنَّها تعتقد أن المولود له هو المهدي الموعود خاتم أئمة الحق الاثني عشر عليه السلام الذي يقصم الجبارين، ويبدد دول الظالمين، ويرسي دعائم دولة الحق، وينشر العدل والقسط، وقد حاول المعتز تنفيذ تلك السياسة، حيث أمر سعيد بن صالح الحاجب أن يحمل الإمام العسكري عليه السلام إلى الكوفة ويضرب عنقه في الطريق، فاجتهد الإمام عليه السلام بالدعاء عليه، فقتل قبل أن ينفذ عزمه (١).

وروى ثقة الاسلام الكليني بالإسناد عن أحمد بن محمد بن عبد الله، قال: «خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيري: هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه، يزعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله فيه؟ وولد له ولد سماه محمداً» (٢).

(١) المناقب، لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٤٦٤، الغيبة، الشيخ الطوسي: ص ٢٠٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٢٩.

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....

وحاول المهدي العباسي (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ) تنفيذ هذه السياسة، فهدّد الإمام عليه السلام بالقتل قائلاً: «والله لأجلينهم عن جديد الأرض، غير أنه قتل قبل تنفيذ هذا الغرض»^(١).

ولم يخرج المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) عن هذا الإطار، فتعرض الإمام العسكري عليه السلام في زمانه لشتى أنواع التحديات والضغوط، وحاول قتل الإمام عليه السلام لنفس السبب الذي قدّمناه، وهو الاطمئنان بانقطاع الإمامة، على الرغم من حدوث الولادة في زمان المعتمد، لأن الدولة على المستوى الرسمي لم تكن مطلعة عليها، بسبب اجراءات الإمام عليه السلام القائمة على أساس الكتمان والسرية في هذا الأمر، وأبى الله سبحانه إلا أن يتمّ نوره، فأخفى وليه الذي ينتظره العالم كله ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ١، ص ٥١٠.

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن سعد بن عبد الله، قال: حدثني موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، أنه خرج من أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ توقيع: «زعموا أنهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل، وقد كذب الله عز وجل قولهم والحمد لله»^(١).

وتكذيب قولهم كان بحدوث الولادة المباركة وحفظه مع أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ من تحديات السلطة. ومما تقدم يتبين أن واقع الحال يشير إلى أن المعتمد متهم بقتل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، فضلاً عن أنه ورد التصريح بموت الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ مسموماً عن كثير من محدثي الشيعة وغيرهم.

قال أمين الإسلام الطبرسي: «ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجدته وجميع الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خرجوا من الدنيا بالشهادة، واستدلوا على ذلك بما روي عن

(١) إكمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص ٤٠٧.

شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.....
الصادق عليه السلام من قوله: ما منا إلا مقتول شهيد.
والله أعلم بحقيقة ذلك»^(١).

وصرح بعض أعلام الشيعة في أراجيزهم بموت
الإمام عليه السلام مسموماً من قبل المعتمد، مؤكداً على
ما يقوي هذا الاحتمال، من كون الإمام عليه السلام في
سن الشباب، وأوج الصحة والقوة والعنفوان.
قال الحرّ العاملي في أرجوزته:

قتله بسمّه المعتمد

بقوّة يرقّ منها الجلمد

وعمره تسع وعشرون وقد

قيل ثمان بعد عشرين فُقد

وعاش من بعد أبيه خمسا

وقيل ستاً ثم حلّ الرمس^(٢)

(١) إعلام الوري، الشيخ الطبرسي: ج ٢، ص ١٣١.

(٢) إحقاق الحق، السيد المرعشي: ج ١٢، ص ٤٦٢.

وقال الشيخ محمد حسين الاصفهاني:

حتى قضى العمر بما يقاسي

فسمّه المعتمد العباسي

قضى على شبابه مسموما

مضطهداً محتسباً مظلوما

فناحت الحور على شبابه

وصبّت الدموع في مصابه

وانصدعت لرزئه الجبال

كأنه الساعة والأهوال^(١)

(١) الأنوار القدسية، الشيخ محمد حسين الاصفهاني: ص ١٠٩.

الصلاة على الإمام عليه السلام :

روي عن أحد خدم الإمام العسكري عليه السلام، أنه قال في حديث طويل: «... فلما همّ (جعفر) بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفلج، فجبذ برداء جعفر بن علي، وقال: تأخريا عم، فأنا أحقّ بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد اربدّ وجهه واصفرّ»^(١).

وفي حديث آخر يصف لنا صلاة الإمام المهدي عليه السلام على أبيه لم يرد فيه ذكر عمه جعفر، رواه الشيخ الطوسي عن أحمد بن عبد الله الهاشمي من ولد العباس، قال: «حضرت دار أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بسرّ من رأى يوم توفي، وأُخرجت جنازته ووضعت، ونحن تسعة وثلاثون رجلاً قعود نتظر حتى خرج إلينا غلام عشاري^(٢)

(١) إكمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص ٤٧٥.

(٢) قيل: المراد عشاري السنّ، أي كأنّ له عشر سنين مع أنّ عمره نحو خمس.

..... فضل بقعته وزيارته عليه السلام

حافٍ عليه رداء قد تقنّع به، فلما أن خرج قمنا هيبةً له من غير أن نعرفه، فتقدم وقام الناس فاصطفوا خلفه فصلى، ومشى فدخل بيتاً غير الذي خرج منه»^(١).

فضل بقعته وزيارته عليه السلام :

عن الحسين بن روح، قال: «قال أبو الحسن عليه السلام:
قبري بسرّ من رأى أمانٌ لأهل الخافقين»^(٢).

وعن أبي هاشم الجعفري، قال: «قال لي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام: قبري بسرّ من رأى أمانٌ لأهل الجانبين»^(٣).

وذكر محمد بن الحسن بن الوليد رحمته الله هذه الزيارة للامامين العسكريين عليهما السلام فقال: «إذا أردت قبريهما تغتسل وتنظف، والبس ثوبيك الطاهرين، فإن وصلت إليها وإلا أومأت من الباب الذي على

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي: ص ٢٥٩.

(٢) المناقب آل ابي طالب، ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٥٢٧.

(٣) تهذيب الاحكام، الشيخ الطوسي: ج ٦، ص ٩٣.

الشارع وتقول: السلام عليكما يا وليي الله، السلام عليكما يا حجتي الله، السلام عليكما يا نوري الله في ظلمات الأرض، السلام عليكما يا من بدا الله فيكما، أتيتكما عارفاً بحقكما، معادياً لأعدائكما، موالياً لأوليائكما، مؤمناً بما أمتما به، كافراً بما كفرتما به، محقفاً لما حققتما، مبطلاً لما أبطلتما، أسأل الله ربي وربكما أن يجعل حظي من زيارتكما الصلاة على محمد وأهل بيته، وأن يرزقني مرافقتكما في الجنان مع آبائكما الصالحين، وأسأله أن يعتق رقبتني من النار، ويرزقني شفاعتكما ومصاحبتكما، ولا يفرق بيني وبينكما، ولا يسلبني حبكما وحب آبائكما الصالحين، ولا يجعله آخر العهد منكما ومن زيارتكما، وأن يحشرني معكما في الجنة برحمته.

اللهم ارزقني حبهما، وتوفني على ملتتهما، والعن ظالمي آل محمد حقهم وانتقم منهم، اللهم العن الأولين منهم والآخرين، وضاعف عليهم العذاب

الأليم إنك على كل شيء قدير، اللهم عجل فرج
وليك وابن نبيك، واجعل فرجنا مع فرجهم
يا أرحم الراحمين. وتجتهد أن تصلي عند قبريها
ركعتين، وإلا دخلت بعض المساجد وصليت
ودعوت بما أحببت إن الله قريب مجيب»^(١).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على الإمام
الحسن العسكري عليه السلام وعلى آباءه عليهم السلام وعلى
ولده عليهم السلام حجة الله في الأرض، سائلين الله أن ينفعنا
ببركته وبركة آباءه، وأن يرزقنا شفاعتهم يوم لا
ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

(١) تهذب الاحكام، الشيخ الطوسي: ج٦، ص ٩٤ - ٩٥.

الفهرس

- المقدمة: ٥
- إسمه وكنيته ونسبه عليه السلام: ٨
- ألقابه عليه السلام: ٨
- تاريخ ولادته عليه السلام ومكانها: ٨
- أمه وزوجته عليه السلام: ٨
- مدّة عمره الشريف عليه السلام وإمامته: ٩
- حكّام عصره في سني إمامته: ٩
- مكارم أخلاقه عليه السلام: ٩
- عبادته عليه السلام: ١٠
- أدعيته عليه السلام: ١١
- زهده عليه السلام: ١٨
- كرمه وسماحته عليه السلام: ١٩

- عظّمته عليه السلام في القلوب: ٢٢
- علم الإمام عليه السلام: ٢٣
- عطاؤه العلمي عليه السلام: ٣٠
- دوره عليه السلام في ترسيخ العقائد الإسلامية: ٣١
- كرامات الإمام عليه السلام: ٣٩
- وصاياه مواعظه عليه السلام: ٤٤
- التمهيد لغيبة ولده الحجة عليه السلام: ٥١
- الإمام الحسن العسكري عليه السلام يخبر عن وفاته: ٦٦
- تاريخ شهادته عليه السلام: ٦٨
- سبب شهادته عليه السلام: ٦٨
- الصلاة على الإمام عليه السلام: ٧٤
- فضل بقعته وزيارته عليه السلام: ٧٥